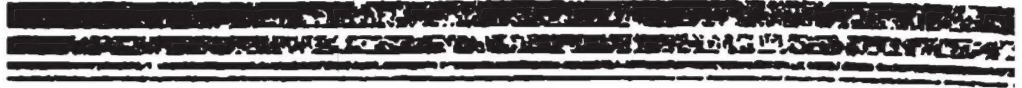


شاهد ملك!



فجأة .. دخل القضية .

فجأة .. خرج من القضية .

بدون مقدمات تردد اسمه بين قفص المتهمين ومنصة المحكمة ومقاعد المحامين . وبدون أى نتائج قانونية خرج من القضية كما تخرج الشعرة من العجين .

هو ضابط مهندس برتبة مقدم فى الجيش المصرى اسمه بالكامل ممدوح محرم حسن أبو جبل .. وشهرته ممدوح أبو جبل . والاسم غير معروف تقريبا لغير الذين تابعوا القضية .. لكنه كان بمثابة اللغز بالنسبة للذين تابعوا القضية .. لم يأت اسمه على لسان خالد الاسلامبولى رغم سؤاله عنه أكثر من مرة .. ولم تأت سيرته فى أقوال عبد الحميد ، وعطا وحسين أمام النيابة العسكرية .. ولم يشر إليه محمد عبد السلام فرج ، ولا عبود الزمر ، ولا أى شخص من الذين شملتهم التحقيقات .. فى الفترة من ٨ - ٣ أكتوبر ١٩٨١ .

لكن ...

فى ٣١ أكتوبر .. بالضبط فى الساعة العاشرة صباحا .. فوجيء كل أطراف القضية بنائب المدعى العام العسكرى ( اللواء مختار شعبان ) يبدأ التحقيق فيما قيل إنه بتقرير مقدم من المقدم ممدوح أبو جبل بتاريخ نفس اليوم .. ٣١ أكتوبر ١٩٨١ .

وبناء على هذا التقرير فتح التحقيق معه .

قال أبو جبل للمحقق :

— إنه بدأ الإلتزام ( يقصد الإلتزام دينيا ) فى بداية السبعينيات ... أى قبل أحد عشر عاما تقريبا من واقعة اغتيال السادات ... وفى عام ١٩٧٧ بدأ يواظب على خطب ودروس « الدعاة » أمثال الشيوخ كشك والبدرى والمحلاوى وطه السماوى ... واعتنق فكر الحاكمية .

وحسب أقوال أبو جبل : إنه فى شهر مارس ١٩٨١ ، التقى بالملازم أول عطا طایل رحيل ، أثناء تواجدهما معا فى مسجد الوحدة العسكرية التى كان يخدم بها .. وتعرفا .. وتفاهما .. وأحس كل منهما

بالتزام الآخر .. ومن خلال عطا تعرف أبو جبل بمحمد عبد السلام .. ولم يمض الوقت طويلا حتى تعمقت جذور العلاقة بين أبو جبل ومحمد عبد السلام ، وراح كل منهما يزور الآخر زيارات لها معنى .. حتى وصل الأمر إلى حد انضمام أبو جبل إلى جماعة محمد عبد السلام التي عرفت فيما بعد باسم تنظيم « الجهاد » .. وكانت إحدى مهام أبو جبل مد الجماعة بالأسلحة والذخائر التي تحتاجها .  
أبو جبل يواصل روايته ... يقول :

— في ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ حضر إليه عطا طابيل ومعه ظافر ( الاسم الحركي لخالد ) وركب معه سيارة عبد الحميد الذي لم يكن يعرفه ، وتوجهوا إلى سكن عبد الحميد ، حيث وجدوا محمد عبد السلام ... بعد ثوان من التحية .. بدأ خالد يتحدث في خطة الاغتيال .. قال خالد لهم : إنه سيقترب من المنصة بالعربة لمسافة ٢٠ مترا ، ليصوبوا جميعا النيران على الرئيس والنائب وباقي القيادات بتركيز ١١ .. وما إن انتهى خالد من شرح خطته ، حتى طلب هو وزملاؤه إبر ضرب نار ، وخزنة رشاش بور سعيد .... وانفض اللقاء .. وبعد أيام حضر إليه عطا وطلب منه ١٠٠ جنيه ، سلمه منها ٥٠ جنيها .. وفي نفس اليوم أحضر الذخائر المطلوبة منه من مخلفات العهدة ، وسلمها إلى مندوب جاء إليه من محمد عبد السلام وهو صالح جاهين .

ويقفز أبو جبل فوق الأحداث ..

إنه — كما أضاف — قد وجد ورقة في بيته مكتوبا عليها « اتصل بأبو ابراهيم » .. وكان ذلك في يوم عيد الأضحى .. بعد أيام من الاغتيال .

ومن رواية أبو جبل نعرف أن « محمد عبد السلام أخفى عنه كل شيء متعلق بعبود الزمر » .. ومن تلك الرواية — التي جاءت على النحو السابق بسيطة وواضحة — نعرف أنه يدين المجموعة .. أو على الأقل تعطي تلك الرواية الانطباع بأن هناك تنظيما كاملا وراء عملية الاغتيال .. ويدعم هذا الانطباع ، ويؤكد ، قوله المدهل : « إن هناك ضابطا بحريا برتبة مقدم كان من الممكن أن يقوم بتسهيل هروب الإخوة للخارج .... » .

□ □

حتى ذلك الصباح ، لم يكن في أوراق التحقيق ما يشير إلى وجود علاقة بين أبو جبل وحادث الاغتيال .. وكان من الممكن — بالقطع — أن يظل أمره خافيا لو لم يتقدم هو بنفسه — كما فهمنا — إلى الإدلاء بأقواله .. كشاهد إثبات .. فما الذي جعله يتقدم إلى جهة التحقيق ليقول ما عنده ؟ .. ما الذي أغراه أن يتحول من متهم إلى شاهد ؟ .. ما الذي جعله يضمن أن يخرج — كالشعرة من العجين — من القضية !؟

إن الدفاع حاول — فيما بعد — أمام المحكمة أن يكشف حقيقته .. وحقيقة من الذي يقف وراءه ؟ .. وقد كان ملفتا للنظر أن التقرير الذي قدم فيه اعترافاته والمؤرخ في ٣١ أكتوبر لم يتضمن — في أوراق التحقيق — ساعة تقديمه ، كالمعتاد في مثل هذه الأحوال .. وخاصة أن التحقيق معه كان في

نفس اليوم الذى قدم فيه التقرير .. وكان ملفتا للنظر أنه قال فى نهاية أقواله ، لتبرير الأسباب التى دفعته إلى تقديم التقرير :

« أنا أحسست بالذنب ، وندمت على تورطى مع محمد عبد السلام فرج ، وتيقنت أن من واجبى كشف النقاب عن كل ما يتصل بهذا المرض الفكرى لتجنب الأمة هذه الفتن المظلمة ، وإتقاء لإراقة الدماء فى هذا الوطن المفدى وهذا البلد الآمن .. » .

كانت هذه العبارة — التى تمتلئ بالبكاء والندم — دعوة للتأمل .. ومفتاحا من مفاتيح حل هذا اللغز المفاجيء الذى أضيف إلى باقى أَلغاز القضية .

إن من غير المتصور أبدا أن يكون الندم وحماية الوطن المفدى هما السبب فى تحول أبو جبل من متهم إلى شاهد ملك<sup>(١)</sup> فقد اعترف بتسليم المتهمين إبر ضرب النار ، قال إنها من مخلفات ( كهنة ) عهده<sup>(٢)</sup> واعترف أنه دفع ٥٠ جنيها بدلا من ١٠٠ جنيه طلبها منه عطا طایل .

أى إنه لو كان نادما حقا .. وصادقا حقا ، لكان قد أبلغ عن المتهمين فى وقت مناسب .. قبل الاغتيال .. لا بعده كما فهمنا .

ويؤكد ذلك العبارة التى قال فيها : إنه وجد « ورقة مالية مكتوبا عليها أتصل بأبو إبراهيم .. تليفون رقم ... » .. وكان قد أضاف « ولم أتصل وأبلغت ذلك لجهات الأمن الحرى .. » .. فقد كان ذلك فى تاريخ حدده بنفسه .. تاريخ ٨ أكتوبر ١٩٨١ « يوم عيد الأضحى » ! فلو كان هذا التاريخ هو التاريخ الصحيح الذى أتصل فيه أبو جبل بالأمن الحرى ، وهو تاريخ لاحق لازتكابه الجرائم التى أدت لاغتيال رئيس الجمهورية ، فلماذا لم تأت سيرته فى التحقيقات إلا بعد ٢٢ يوما فى ٣٠ أكتوبر ١٩٨١ ؟

إن القانون يعفى المتهم من العقاب لو أدى اعترافه — الذى يجب أن يكون قد بادر به — إلى كشف أدلة جديدة ، أو متهمين آخرين .. هذا صحيح .. لكن اعترافات وأقوال أبو جبل التى تمت فى ٣٠ أكتوبر ، لم تأت بمجديد .. فلم تؤد مثلا إلى إماطة اللثام عن خالد أو عبد الحميد أو عطا أو حسين ، الذين قبض عليهم بعد الاغتيال بدقائق .. ولم تؤد أيضا إلى إضافة أى جديد — غير معلوم — عن محمد عبد السلام فرج ، أو عن عبود الزمر الذى كان معروفا من قبل حتى للسادات نفسه ، والذى قبض عليه فى ١٣ أكتوبر ، وفتش مسكنه — بعد القبض على نبيل المغربى — فى ٢٥ سبتمبر .. فلماذا أصبح أبو جبل شاهد ملك ( أو شاهد إثبات ) رغم عدم انطباق الشروط عليه !؟

سؤال لا إجابة عليه .. لكنه — على كل حال — يحمل كثيرا من الغمز والقلق ! !

□ □

(١) شاهد ملك هو الشخص الذى يكشف أسرار تنظيم كان يعنى إليه ، ولى العادة يكون بلاظه قبل وقوع الحادث لا بعد وقوعه كما فى هذه الحالة .

(٢) من الغريب أن خالد الإسلامبولى قد احاط من إبر ضرب النار التى أرسلها أبو جبل ، ولم يزرع الاثر الأصلية من البنادق الثلاث التى اصطلها عبد الحميد وعطا وحسين .

لقد قيل الكثير عن ممدوح أبو جبل، من خلال تلك القضية — الفريدة من نوعها .  
وكان كل ما قيل عنه احتمالات وتفسيرات تجتمل الصدق والكذب .. الصواب والخطأ .. الوجود  
والعدم !

قيل إنه يمكن أن يكون قد أبلغ عن واقعة الاغتيال قبل حدوثها .. لكن الذين تلقوا بلاغهم لم يتحمسوا  
له .. أو لم يكن من مصلحتهم الحماس له .

وقيل إنه أرشد عن تنظيم للجماعات الإسلامية داخل القوات المسلحة ، صفى على أثره أفراد دونه  
إعلان ولا ضجيج .

وقيل إنه كان حلقة الوصل بين خالد ومجموعته ومن يههم قتل السادات .. ولهذا فقد كوفئ  
بإخراجه من قفص الاتهام إلى مقعد الشاهد .

وقيل .. وقيل الكثير ..

وكان أغلب ما قيل مثل الزيت الذى يضاعف من اشتعال نيران الشك والقلق فى هذه القضية !

على أن الغريب الملفت للنظر هنا .. أن أبو جبل إن لم يكن من المفروض عقابه كمتهم ساعد فى قتل  
السادات ، فهو على الأقل كضابط فى القوات المسلحة كان من المفروض عقابه لأنه « علم ولم  
يبلغ » .. إن قانون الأحكام العسكرية يعاقب أفراد القوات المسلحة على أى جريمة علموا بها ولم يبلغوا  
عنها .. وقد علم أبو جبل بجريمة اغتيال السادات ولم يثبت أنه أبلغ عنها قبل وقوعها . والعقوبة هنا :  
الإعدام .. فلماذا أفلت أبو جبل من هذه العقوبة .. وخاصة أننا عرفنا فيما بعد — أثناء المحاكمة —  
أنه كان محجوزا بالفعل فى السجن الحرى .. وأنه كان — لخطورة موقفه — تحت حراسة مشددة ١٩

والغريب هنا أيضا .. أن أوراق القضية تتضمن مذكرة تحريات ، أخذت رقم « سرى جدا » معنونة  
« مباحث أمن الدولة » ومؤرخة ١٠/٢٠ / ١٩٨١ ، تتضمن معلومات عن أبو جبل ، لم تعرض على النيابة  
العسكرية إلا فى ١/١١ / ١٩٨١ ، أى بعد ١١ يوما من تحريرها .. وقد قام رئيس النيابة العسكرية بالتأشير  
عليها فى ظهر الصفحة الأولى بكلمة « نظر » وتوقيع يقرأ : مقدم — رئيس النيابة العسكرية .

وتقول المذكرة :

— إن المتهم محمد طارق ابراهيم ( ملازم طبيب بالقوات المسلحة ) اعترف أن المذكورين بعد من  
أعضاء التنظيم وهما :

١ - المقدم / ممدوح أبو جبل ويعمل بسلاح .....

٢ - مساعد / حمد ..... ويعمل بسلاح .....

إذن فطبقا للاوراق الرسمية فإن أبو جبل قد عرف لأجهزة الأمن .. وتم مخاطبة النيابة العسكرية بشأنه

في موعد سابق عن الموعد الذي قيل إنه قدم فيه تقريره واعترافاته .. ولا نعرف لماذا تاخر عرض هذه المدكرة على النيابة العسكرية — في هذه القضية الهامة — ١١ يوما ١٩. ولا نعرف سر عرض هذه المدكرة في نفس اليوم الذي قدم فيه أبو جبل تقريره بنفسه ١٩

إن الامر كان يفرض عرض مدكرة مباحث أمن الدولة على النيابة العسكرية في نفس اليوم ، أو في اليوم التالي على الأكثر .. ثم تأمر النيابة المجموعة ٧٥ مخبرات عسكرية ( التي تتولى مهمة إلقاء القبض وإحضار المتهمين في القضية ) بضبطه وإحضاره كمتهم ، دون أن يتأجل ذلك حتى ٣١ أكتوبر ( نفس تاريخ تقريره ) فيترك حتى يأتي بنفسه ، ويعامل كشاهد إثبات !

□ □

وتزداد الغيوم كثافة ..

فالذين قالوا إن أبو جبل يمكن أن يكون قد أخطر جهة ما مسؤولة بالواقعة قبل حدوثها .. يدللون على ذلك بأنه عندما طلب منه محمد عبد السلام فرج ( بناء على طلب خالد الاسلامبولي ) ثلاث إبر ضرب نار ( خاصة بينادق آلية ) لتركب مكان الإبر التي ستزعم من البنادق التي سيحملها الثلاثة الذين سيدخلون منطقة العرض ، وثلاث خزن لتلك البنادق وخزنة للرشاش « بور سعيد » وأنه وعد بإحضارها وتسليمها يوم ١٩٨١ / ٩ / ٢٩ إلا أنه لم يف بوعده في ذلك الموعد ، ولم يتوجه لمقابلة مندوب محمد عبد السلام الذي سيتسلم منه هذه الأشياء أمام مسجد « رابعة العدوية » حسب الاتفاق .. وعندما توجه إليه صالح جاهين في منزله ليسأله عن السبب ، استمهلهم لليوم التالي ( وكان قبل العرض العسكري يومين ) .. وفي اليوم التالي قام بتسليم ثلاث إبر ضرب نار ، لا تصلح إلا للرشاش الخفيف « مع علمي بأنها لا تصلح للبنادق الآلية »<sup>(٣)</sup> أى لا يمكن تركيبها على البنادق الآلية .. ومع هذه الإبر قدم ٣ خزن للبنادق وأخرى للرشاش .. وقد ذكر خالد : أنه عندما تسلم الثلاث إبر ضرب النار فهم أنها لا يمكن أن تصلح .. لكنه أخذها .. وهو يضحك وفكر بسرعة في البديل<sup>(٤)</sup> .

فهل سلم أبو جبل هذه الإبر وهو يعلم بعدم صلاحيتها على أساس أن خالد — ضعيف الخبرة في أعمال التسليح — سيركبها وعندما يتوجه إلى المنصة تفشل المهمة لصعوبة إطلاق النيران من الأسلحة ... ثم تستخدم هذه العملية بعد فشلها كعملية دعائية للسادات تدعم موقفه وتبرر إجراءاته ( التي عرفت بقرارات سبتمبر ) والتي أثارت عليه غضب الكثيرين في الداخل والخارج ١٩

ويضيف أنصار هذا الرأي : أن أبو جبل في لقاء يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ كان قد علم بتفاصيل الخطة .. وتعرف على أطرافها بمن فيهم الثلاثة الذين سيدخلون أرض العرض .. 'كان يعرف كل شيء بالتفاصيل .. ويعرف كل شخص بدقة .. بل وكان يعرف ما فيه الكفاية من أمور جماعة محمد عبد السلام فرج ، الذي اعترف أبو جبل أنه كان يعرض عليه دائما بعض الأمور التي تهم الجماعة بقصد

(٣) نص عبارة أبو جبل في تقريره سابق الإشارة إليه .

(٤) تحقيقات النيابة العسكرية .

الاستشارة ومنها شراء للسلاح .. ومنها عملية الاغتيال بالطبع<sup>(٥)</sup> .. باختصار كان ما يعرفه أبو جبل عن الجماعة وعن عملياتها أمرا لا يمكن أن يجعل منه شخصا عاديا !!  
وتزداد الغيوم كثافة أكثر .. وأكثر ..

ويصل التطرف بالبعض إلى حد اعتبار أبو جبل قد أبلغ بما يعرفه قبل الحادث .. لكن الذين تلقوا بلاغه سمحوا بأن تمر العملية دون تدخل منهم في الوقت المناسب .. ذلك أن من غير المعقول أن يسمح لخالد ورفاقه بالاقتراب من المنصة ثم يفشلون في إطلاق النار .. فهذا التصور لا يفترض — مثلا — أن يكون خالد أو أحد رفاقه قد اكتشف مسألة إهر ضرب النار وعالجها ( وهو ما حدث فعلا ) فتقع « الطوبى في المعطوبة » .. كما أن طبيعة أنور السادات والقرييين منه الذين يمكن أن يدبروا هذا العمل من باب الدعاية و « البروجندا » لا يمكن تورطهم في هذا العمل ، لأنه — حتى ولو نفذ بنجاح — فإنه يعطى انطباعاً عكسياً .. ويؤكد أن بعضا من رجال القوات المسلحة قد خرج عليه أيضا .. ولا بد أن يعطى هذا الانطباع انطباعاً آخر لدى المعتقلين ( في أحداث سبتمبر ) بسلامة موقفهم .. ولا بد أن يكون الانطباع الأخير جزءا من أحاسيس الشعب أيضا .. ولا بد أن يشجع هذا الموقف آخرين على إتيان أعمال مشابهة .. ولكن حقيقية وخطرة .

إن « العيار الذى لا يصيب يدوي » ، ومن غير المتخيل تدير الأمر على أنه تمثيلية .. مهما كانت مكاسبها .. والأقرب للواقع أن يكون السكوت على بلاغ أبو جبل للتخلص من السادات !  
إن هناك أدلة لا بأس بها تدعم الاحتمال الأخير :

١ - تراجع القناصة بعيدا عن المنصة على خلاف ما كان يحدث — من قبل — في كل العروض العسكرية السابقة ، حيث كان القناصة يتركزون في كل المناطق العالية القريبة من المنصة ، ويوجهون فوهات بنادقهم على دائرة مركزها السادات .. والأوامر عندهم كانت الإسراع بإطلاق النار على كل من يشكل خطرا عليه .. وكان بين أفراد القناصة خط اتصال لاسلكي ، حديث جدا .

٢ - عدم تفتيش عربة خالد على النحو المتبع ولا يمكن أن تكون هذه المسألة محض صدفة ، خاصة بسبب ظروف خالد ووضعه الحرج المحاط بالشك والريبة .

٣ - تعطل الدراجة البخارية أثناء العرض وقبل مرور عربة خالد حتى يضطر السائق للبطء في سيره ، فيعطى الفرصة لخالد لكي يقفز بسهولة من العربة .

٤ - إن كثيرين حاولوا القضاء على خالد وزملائه رغم اصابتهم البالغة وذلك — على ما يبدو — لإخفاء معالم وأطراف وتفاصيل الجريمة .. وقد كانت الحراسة المشددة التي وضعت على مستشفى المعادى بعد نقل خالد ورفاقه إليه كانت — على ما يبدو أيضا — بهدف منع إتمام عملية التخلص منهم أثناء وجودهم في غرفة العناية الفائقة ( الانعاش ) .. وبالمناسبة .. يميل أنصار هذا التصور إلى تصديق شائعات كانت قد انطلقت في ذات الفترة وتقول إن ثمة محاولات لتهدئة و قتل الثلاثة في المستشفى .

(٥) قال أبو جبل في تقريره إن محمد عبد السلام سمع منه أن احتمالات نجاح الخطة ضعيفة ، لأن إجراءات الأمن شديدة .

( خالد وعبد الحميد وعطا ) .. وتساءل أصحاب هذا الرأي — وقتها — لماذا ينقل المتهمون من السجن الحرى — الذى نقلوا إليه بعد علاجهم — إلى المحكمة — التى لا تبعد عنه بأكثر من ثلاثة أميال — بكل هذه الحراسة التى تضطربهم إلى إغلاق الطرق ووضع الحراسات عليها بشكل مكثف ابتداء من الفجر ( موعد نقل المتهمين ) وحتى انصرافهم من قاعة المحكمة مع تحليق الطائرات فوق العربات التى تقلهم والتى جلس المتهمون داخلها مربوطين إليها بالسلاسل ومعصوى العيون .. لماذا كل هذا إذا لم يكن هناك من يسعى للتخلص منهم وضمان سكوتهم !؟

□ □

على أن كل هذه التصورات لا تمنع وجود تصور آخر ، يرى أصحابه أن ممدوح أبو جبل يمكن أن يكون صادقا فى روايته .. وأنه متورط فعلا ، لكن ليس إلى الحد الذى يسمح باعتباره شريكا .. وخاصة أنه تعمد تسليم المتهمين إبر ضرب نار غير صالحة .  
لكن .. هذا لا يبرر — كما قلنا — تحويله من متهم إلى شاهد .. ولا يبرر عدم عقابه .

ولو كان أبو جبل قد أفلت من محاكمة اغتيال السادات ، فلماذا يفلت من محاكمة تنظيم الجهاد الذى قالت مذكرة تحريات مباحث أمن الدولة إنه عضو فيه .. إن هذه المذكرة التى أشرنا إليها إشارة عابرة منذ قليل ، تفيد أن الملازم أول محمد طارق إبراهيم اعترف بأنه « على علاقة تنظيمية بمقدم بالقوات المسلحة يدعى ممدوح أبو جبل » .. وفى نفس المذكرة ينسب لأحد قادة تنظيم الجهاد وهو أنور عكاشة : أن هناك نقيبا يدعى « أمير » بالأسلحة والذخيرة ( نفس سلاح أبو جبل ) فى « القنطرة » شرق ، يتولى مد أعضاء التنظيم بالأسلحة والذخائر .. وينسب لطارق الزمر : أن الملازم أول « أحمد ..... » ويعمل بالوحدة .... بجهة « القطامية » على علاقة بالتنظيم ... وينسب له : أن من يدعى نبيل أحمد فرج سليمان وهو من أعضاء التنظيم أوضح له أن أحد أعضاء التنظيم ضابط بقوات الحرس الجمهورى وينسب له أيضا : أن محمد عبد السلام فرج ذكر له : أن التنظيم يضم عناصر عسكرية من سلاح الحرس الجمهورى والمدرمعات والقوات الجوية والأسلحة والذخائر .

ونسب لنبيل المغربى — فى اعترافاته — أنه على علاقة تنظيمية بالعقيد عبد العزيز ... والعقيد مهندس عباس ... وملازم أول أحمد عبد الستار ، وأحمد جعفر ، وأبو زغلول ... ومحمود عبد البارى والمطراوى .... ونصار .... وكل هؤلاء بالقوات الجوية .. وملازم أول المدلى .... والشقراوى .... بالمخابرات .

وترددت أسماء ضباط آخرين على لسان المتهمين أو فى كشوف يقال إنها ضبطت معهم ، وتتضمن اسم لواء كان قد سبق الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة سنة ١٩٦٩ بسبب إهماله فى إحدى عمليات حرب الاستنزاف ، ويقال إنه أفرج عنه بعد حرب أكتوبر .. وتتضمن أسماء أخرى لضباط تتراوح رتبهم بين رتبة مقدم وعقيد إلى رتبة ملازم بخلاف ضباط الصف والجنود .

وكل هذه الأسماء جرى تسريحها من القوات المسلحة وتحويل بعضها إلى وظائف مدنية ، بخلاف من



جرى تقديمهم إلى محاكمات عسكرية .. حدث ذلك دون تحديد حقيقة ارتباطهم بالتنظيم .. وكان ممدوح أبو جبل ممن جرى تسريحهم ، رغم أنه — على حد قوله — كان أقدم من انضم إلى محمد عبد السلام فرج في عام ١٩٧٧ .. وكان مثل العنكبوت الذى يعرف سر كل الخيوط .. لذلك كان من الغريب والمذهل الاكتفاء بتسريحه .. وكأن هناك صفقة ما ، تمت بينه وبين جهة ما ، تحول على أساسها — وبفضل الخدمات والمعلومات التى قدمها — إلى شاهد ملك .. أو على الأقل كوفئ على ما قدمه ا

□ □

إن أبو جبل كان — ولا يزال — لغزا محيرا .. وقد سعينا إلى حل هذا اللغز أثناء المحاكمة ، فيما بعد ! !

قبل أن يدخل أبو جبل قاعة المحكمة تسربت معلومات تفيد أنه محجوز بأحد المواقع العسكرية .. وقيل إنه كان في السجن الحرى .. وقيل إنه تعرض للتعذيب .

وعندما وقف أمامنا في قاعة المحكمة ، بدت عليه مظاهر القلق .. والخوف .. والتوتر .. وبدأ كما لو كان يعانى من صراع نفسى رهيب .. يمزقه ويكاد يحطمه .. كانت كلماته تخرج هادئة لكنها مهتزة .. وحاول أن يكون متاسكا واثقا من نفسه قدر ما يملك .. تميزت إجاباته بالقصر والسرعة .. لكنها كانت أيضا إجابات مرتعشة . وفي كل هذه الأحوال لم تخرج الإجابات عما سبق أن قاله في التحقيقات !! .

إن تلك الإجابات جاءت على أسئلة النيابة .. أما الدفاع فقد اعترض على سؤاله كشاهد .. وكانت حجة الدفاع أن أبو جبل كان فردا في التنظيم .. عرضت أمامه خطة الاغتيال .. وساهم في إحضار الذخيرة .. ولا يمكن بعد ذلك أن نفاجا بأن النيابة تكتفى بهذا القدر من التحقيق معه ، ولا توجه إليه أى اتهام ، ولم تدرج اسمه في قائمة المتهمين ... « وإذا كان هناك قول بأن لا وجه لإقامة الدعوى الجنائية قبله ، فإن ذلك يفترض وجود متهم دافع عن نفسه بشأن تهمة معينة ، وانتهى الرأى إلى قرار يفيد بالأولى وجه لإقامة الدعوى الجنائية قبله » .

وردت النيابة : « إن هذا الشاهد ، شاهد نيابة .. حلف اليمين قبل سؤاله » .. و .. « لا بد من معاملته على هذا النحو » .. وكان هذا الموقف من النيابة لوبا للحقيقة .. ولنصوص القانون .

ولم يسكت الدفاع .. طلب من المحكمة استعمال حقها المنصوص عليه في قانون الإجراءات ضد هذا الشاهد .. وذلك بأن ترضه إلى قرار الاتهام .. وكانت محاولة .. ربما لو نجحت لأسفرت عن كشف حقائق جديدة تفضح طبيعة دور وموقف هذا الشاهد — اللغز .

لكن .. المحكمة لم تستعمل هذا الحق .. بل لم تسأل من جانبها الشاهد .. وتركته للنيابة — وحدها — نسأله .. وكان أول سؤال وجهته النيابة :

س : اذكر معلوماتك بشأن هذه القضية التى أبلغتنا بها وسألناك فيها ؟!

سؤال تقليدى .. تقريرى .. موجه لإجابة محددة .. معروفة مقدما .

فعن واقعة الاغتيال قال :

ج : إنه اجتمع في شقة عبد الحميد يوم ٢٩ / ٩ / ٨١ .. كان موجود الأربعة .. خالد شرح الخطة بالتفصيل .. أكد أنهم سينزلوا يضربوا في المقصورة بالتركيز على أنور السادات .. هم قالوا إن فيه ثورة شعبية على أساس تبقى ثورة إسلامية .. محمد عبد السلام هو اللي كان يقول كده<sup>(٦)</sup>

كان ما قاله أبو جبل أمام المحكمة عن موضوع الضرب في المقصورة مع التركيز على انور السادات يختلف عما سبق أن قاله في أقواله أمام النيابة .. فأمام النيابة قال : إن المهمة كانت ضرب كل من في المنصة .. والآن يقول : ضرب المنصة مع التركيز على السادات .. وما قاله عن الثورة الإسلامية أمام المحكمة لم يقله أمام النيابة من قبل .. وأغلب الظن أن مقاله أمام المحكمة في هذا الصدد قصد به أن يكون متفقا مع سياق قرار الاتهام .. ومتاشيا مع تصور الأمن للعملية .

وقال أبو جبل أيضا :

ج : « ونظرا لأني لا أؤيد عملية الاغتيال وبدأت أخاف منهم على نفسي وعلى أسرتي ، رحمت أفكر في خطة مضادة لإحباط خطتهم .. وقلت لهم طلباتكم إيه مني ، قالوا عايزين إيه ضرب نار وخزن ، وقلت لهم موافق على أساس إني أجيب إيه البندقية الآلية من الكهنة ( الخلفاء ) غير موافقة للبندقية الآلية .. وقلت في نفسي أتأخر بالإبر لغاية آخر لحظة فأحبط العملية » .

س : هل يمكنك الاستزادة في إيضاح تشكيل الجماعة ؟

ج : نعم !

وشرح ما سبق أن قاله .

س : هل كنت تلتقي مع جماعة محمد عبد السلام ؟

ج : إلتقيت بها حوالي ثلاث مرات في منزلي !

س : هل تعرف الجماعات الإسلامية الموجودة على مستوى الجمهورية ؟

ج : بوجه عام .

س : على أي أساس كان يتعامل معك أفراد التنظيم ؟

ج : أنا بيتي كان مفتوح لأي واحد مسلم !

س : لماذا سمورت أن خالد الاسلامبولي لن يتبته إلى إيه ضرب النار التي لا تصلح والتي قدمتها

له ؟

ج : لأن هذه النقطة لا يفهمها إلا خبير أسلحة .

س : لكن خالد ضابط !

ج : لكنه ليس خبير أسلحة !

وبعد أن انتهت النيابة .. جاء الدور على الدفاع :

س : لماذا اعطيت عطا طایل ٥٠ جنيا ؟

(٦) جلسة المحكمة يوم ٨ فبراير ١٩٨٢

ج : مساييرة له .

س : هل تقابلت مع منصور ( الاسم الحركى لعبود الزمر ) ؟

ج : لا .

س : كيف علمت أنه عبود الزمر ؟

ج : من وسائل الاعلام .

س : لماذا لم تقم بالإبلاغ إلا فى يوم ١٠/٣١ / ١٩٨١ ؟

ج : خطأ .

س : وأنت ضابط عظيم بالقوات المسلحة . ألم تخش من فتح منزلك لكل الجماعات الإسلامية ، وحتى بعد أن هدد رئيس الجمهورية الراحل هذه الجماعات وقال إن حركاتهم مرضودة .

ج : ..... !

س : ألم تخش إذا لم تقم بالإبلاغ عن واقعة الاتفاق على الاغتيال أن يتم ضبط التنظيم وتصبح

شريكا ؟

ج : ..... !

س : ما مدى هيمنة محمد عبد السلام فرج عليك حتى يستدعيك فتذهب إليه ؟

ج : ..... !

وبسبب هذا الصمت .. وبسبب إنفعالات الذهول التى بدت عليه ، سأله الدفاع :

س : أين أنت الآن ؟

ج : فى المحكمة . أمام المحكمة العسكرية العليا !

س : أين كنت يوم ١٠/٦ / ١٩٨١ ؟

ج : بالوحدة .

س : من يشهد على ذلك ؟

ج : قائد الوحدة .

س : لماذا لم تذكر اسم من أحضر القنابل ؟

ج : لأنى لا أعرفه .

س : ألم تره صبيحة يوم ١٠/٢٠ / ١٩٨١ فى سجن القلعة معلقا .. ألم تره معلقا من يديه .. ألا تعلم

أن اسمه أنور عبد العظيم عكاشة ؟!

وجه هذا السؤال عبد الحميد نايل المحامى ، بعد أن قرر أنور عكاشة أن ممدوح أبو جبل شاهده

معلقا بسجن القلعة .

ج : أنا مارحش سجن القلعة إطلاقا فى حياتى !

س : أين كنت يوم ١٠/٢٠ / ١٩٨١ ؟

ج : بوحدتى .

س : هل أنت بوحدتك الآن ، أم أنك ملحق على وحدة أخرى ، أم متحفظ عليك ؟

ج : ..... !

ورفض الإجابة على السؤال .

ولما وجدت المحكمة أن هناك إصرارا من هيئة الدفاع على أن يجيب الشاهد ، أمرته بالإجابة فقال :  
ج : حاليا متحفظ علىّ في جهاز المخابرات بالقوات المسلحة !

ويرتفع صوت النيابة بالاحتجاج .. ويقول مثلها :

— إن الدفاع يحاول أن يثبت أمورا خارج نطاق هذه الدعوى .. والحقيقة أن الشاهد متحفظ  
عليه لحمايته !

ويشعر ممدوح أبو جبل بالشجاعة بعد غضب النيابة ، فيقول :

— إنني متحفظ علىّ لدواعي الأمن .. ولست مسجوناً .. وأنا معزز مكرم .. وأقصد بدواعي  
الأمن .. الأمن الخاص بشخصي .

ويقول الدفاع :

— إن الشاهد لم يسلم بوضعه تحت التحفظ إلا بعد أن أشارت النيابة إلى ذلك . والدفاع يتمسك  
بهذه النقطة لتبيان مدى صدق الشاهد من عدمه .

ويواصل الدفاع سؤال الشاهد :

س : أين يتم التحفظ عليك الآن ؟

وترفض المحكمة توجيه السؤال إلى الشاهد .. بعد أن اعترضت النيابة لدواعي الأمن .. وهنا طلب  
الدفاع تقديم مستند رسمي يوضح المكان الذي كان يتواجد به الشاهد حتى يوم ١٩٨١/١٠/٣١ وكذلك  
سماع شهادة قائد وحدته .

س : متى تم التحفظ عليك ؟

ج : لا أذكر .

س : هل تؤدي عملاً الآن بالقوات المسلحة أم يكفي بوضعك تحت التحفظ ؟

ج : هذا الموضوع لا يهم الدفاع .

س : ورد بأقوالك أنه كانت هناك خطة من التنظيم للاستيلاء على الإذاعة ؟

ج : لا .

س : هل كان محمد عبد السلام تنظيم داخل القوات المسلحة ؟

ج : لا .

س : هل أخبرك أحد في التنظيم بنيتة في اغتيال أحد غير الرئيس السادات ؟

ج : هم قالوا إنهم حيضروا الرئيس والناس اللي معاه .

س : هل كان القصد الرئيس فقط ؟

ج : هو وغيره المتوقع وجودهم بالمقصورة .

س : هل وضع في الخطة أنهم سيقتلون أحدا آخر ؟

ج : مجرد احتمال .

س : ما معيار هذا الاحتمال ؟

ج : ممكن يقتل حسنى مبارك وأبو غزالة ا

س : هل ناقش ذلك أحد أعضاء التنظيم ؟

ج : لا .

س : ما خطة أعضاء التنظيم في احتمال قتل أحد غير السيد الرئيس أنور السادات ؟

ج : مكائوش مركزين على شخص غير السادات .

س : هل ذكر أحد من التنظيم الأسباب التي استندوا إليها لتبرير مقتل الرئيس السادات ؟

ج : في عقيدتي مكائوش فيه داعى وأنا ماكتش موافق .. وكان كل همى إفساد خطتهم ولم

أناقش معهم هذا الأمر .

س : كيف يمكنك تبيان الصالح وغير الصالح من إبر ضرب النار ؟

ج : أنا خبير أسلحة .

س : هل تأكدت أنها غير صالحة ؟

ج : ده شغلى ا

س : كيف تبرر أن نتيجة التقرير الفنى عن إبر ضرب النار قد جاء بها أن اثنتين منها صالحتان ؟

ج : أنا متأكد أنها غير صالحة .

س : كيف كنت ستقوم بإحباط الخطة بالنسبة للقنابل؟<sup>(٧)</sup>

ج : هم قالوا إن أهم حاجة في العملية إبر ضرب النار لأن القنابل إذا كانت مش موجودة تبقى

مالهاش قيمة ، ومفتاح العملية إبر ضرب النار .

س : قررت في التحقيق أنك لم تكن محل ثقة مطلقة من المتهمين .. فهل كان يمكن مع ذلك أن

يعرضوا عليك خططهم بهذا التفصيل ؟

ج : أنا حسيت بكده ..بدليل إنهم جاؤوا تفاصيل كثيرة واحتاجونى وكانت مغامرة منهم

وماكائوش مقدرين مدى تعاونى معهم .. ويسألوا فى هذا .

س : قررت فى أقوالك أمام النيابة أنه لا توجد صلة بين تنظيم محمد عبد السلام والجماعات

الأخرى ؟

ج : معلوماتى كده ا

س : ما ظروف التقرير المقدم منك يوم ٣١/١٠/١٩٨١ ؟

ج : أنا مش فاكر توارىخ وإمتى مش فاكر ، وليه ، لأن أبسط حاجة أكفر بها إبلاغى عن

الناس دى وأقدم كتابهم إلى المتفقهين علشان يظهرها الحقيقة ويقدموها للأجيال اللى شربوا هذا

السم .

(٧) جاءت القنابل عن طريق آخر غير ممدوح أبو جبل .

س : كيف علمت أن « الفريضة الغائبة » من تأليف المرحوم صالح سرية ؟  
ج : أعتقد ذلك لأن محمد عبد السلام فرج قال لي مش أنا اللي ألفتة .  
س : هل أبلغت السلطات عن المعلومات اللي عندك بخصوص ضابط البحرية ( الضابط الذي قيل إنه مستعد لتهديب المتهمين للخارج ) ؟

ج : طالما إنها معلومة غير مؤكدة ، لا يمكن أن أبلغ عنها ، وإلا أتهم بالبلاغ الكاذب !

س : وهل من واجبك تحرى صدق المعلومات ؟

ج : أنا رجل مسئول .

س : إذا كنت رجلا مسؤولا كما تقدر الآن ، فلماذا لم تبلغ عن خطة الاغتيال مهما كانت الخطة من وجهة نظرك تافهة أو مستحيلة .

واعترضت النيابة على السؤال .. لكن المحكمة قبلت توجيهه إلى الشاهد .

ج : دول شوية عصبجية .. وأنا وضعت خطة مضادة .

س : أين تقيم الآن ؟

وترفض النيابة السؤال .. وبعد جدل قانوني خاص .. أعاد الدفاع السؤال بصورة أخرى : « أين يتم التحفظ عليك الآن ؟ » وتعترض النيابة من جديد .. وكانت حجتها هذه المرة : دواعي الأمن .. وقدرت المحكمة تلك الحجة .. وسجلت في محضر الجلسة على لسان أبو جبل : أنه طلب من النيابة حمايته « من هذه الجماعة حتى تمام شهادته في الدعوى » .. ويقف أحد المحامين<sup>(٨)</sup> ليقول نيابة عن هيئة الدفاع : « إنه لم يثبت في تحقيقات النيابة أن الشاهد قد طلب حمايته من المتهمين أو من الجماعة وأنه ليس هناك قرار صادر من النيابة مرفق بأوراق الدعوى يفيد الأمر بالتحفظ على هذا الشاهد لحمايته في مكان لا نعلمه » .

وطالب محام آخر<sup>(٩)</sup> بتقديم مستند رسمي يوضح المكان الذي كان يتواجد فيه الشاهد حتى ٣١

أكتوبر ١٩٨١ .

وطالب محام ثالث بسماع شهادة قائد الوحدة العسكرية التي يتبعها الشاهد !!

ثم .. يسأله محام رابع<sup>(١٠)</sup> من جديد :

س : متى تم التحفظ عليك ؟

فيرد أبو جبل بهدوء :

ج : لا أذكر !

س : هل تؤدي عملا الآن بالقوات المسلحة أم يكفي بوضعك تحت التحفظ ؟

ويضيق الخناق على أبو جبل شيئا فشيئا ..

(٨) عماد السبكي - الهامى .

(٩) بسري محرم - الهامى .

(١٠) حافظ الحتام - الهامى .

س : إذا لم تكن متفقا مع محمد عبد السلام ، فماذا تعلق اطمنئانه إليك وإفضاءه بالفكر إليك ١٢

ج : معرفش !

س : هل زرت أحدا من أعضاء التنظيم بمنزله كما زارك بمنزلك ؟

ج : لا !

وكانت هذه الإجابة غريبة .. تناقض ما سبق أن قرره من أنه زار محمد عبد السلام فرج يومى ٢٨ ، ٢٩ سبتمبر واليوم الأخير هو اليوم الذى قال إنه سمع خطة الاغتيال فيه .

س : وأنت فى تحفظك .. هل يصلك مرتبك ؟

ج : نعم .

س : وهل يصل لكل المحبوسين معك مرتباتهم ؟

وقبل أن ينطق الشاهد تدخلت النيابة بعصية شديدة .. وترفض المحكمة السؤال .

ويسأل الدفاع من جديد :

س : هل أسرتك تزورك حاليا ؟

ج : نعم .. لا ... لا .. !

س : ما عملك الحقيقى فى القوات المسلحة ؟ ومتى اتصلت — بالفعل — بالأمن الحرى ؟

وتحتج النيابة .. وترفض المحكمة السؤال ..

فى تلك اللحظة ، كان ممدوح أبو جبل قد وصل إلى ما يشبه الانهيار ... الدموع تهتز فى عينيه .. لكنه كان يحاول أن يبدو متماسكا ، ويشعر الدفاع أن أقل هجوم عليه سيفقده صوابه .. على أنه قبل أن يشن الدفاع هذا الهجوم ، تدخل خالد الاسلامبولى يطلب من الدفاع أن يتوقف .. وقال بخالد : إنه ( أى أبو جبل ) أخ فى الجهاد ونحن أعلم بظروفه .

ويدون مقدمات .. تقف النيابة فجأة .. ويلقى ممثلها بقنبلة .. يسأل الرجل ، الشاهد :

س : هل تشكو أية شكوى وأنت صاحب الحرية فيما يتعلق بحالتك الآن ؟

ج : الحمد لله .... لا ينقصنى شيء ... ويصلنى مرتبى ... وأرى أهلى !

ولم يوضح ممثل النيابة ما يقصده « بحالتك الآن » .. ويبدو أن أبو جبل والنيابة يعرفان .. وربما

المتهمون أيضا .. لكن .. من المؤكد أن الدفاع لم يكن يعرف :

ويخرج أبو جبل من قاعة المحكمة وسط مجموعة من الحراس — بعضهم يرتدى الزى المدنى —

ليعود إلى حيث كان .. دون أن نعرف من أين جاء .. ولا إلى أين عاد .. ولا لماذا ظهر .. ولا لماذا اختفى .

إن أبو جبل مفتاح من مفاتيح حل ألغاز قضية اغتيال السادات .. لكن .. ليس من السهل

إقناعه بذلك .. لأنه بالقطع يعرف قيمة الحياة .